

حول مناظرة السيد يوسف الرفاعي لعبد الرحمن عبد الخالق

كتب المؤيد الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. ورضي الله عن أصحابه أجمعين. وبعد:-

لقد قمت فيما سبق في الدفاعي ونقل الكلمات المدافعة عن السيد يوسف الرفاعي - حفظه الله - والذي نكن له كل الإحترام والتقدير والتبجيل، ضد أحد رموز المتمسلفة وذلك الرجل هو صالح الفوزان لما تجرأ ضد السيد ورسالته الموجهة لهم بعنوان (نصيحة لإخواننا علماء نجد) فقام بالرد عليه بوربقات سماها بيان ما في نصيحة الرفاعي من بهتان، أو شيء من هذا، فكان الرد عليه من قبلنا وهو متوفر على هذا الموقع.

فكما قمت بالدفاع عنه سابقا ضد أحد رموز التكفير فإنني اليوم أقوم بالفعل نفسه بالدفاع عنه ضد من يناظر وذلك الرجل هو عبد الرحمن عبد الخالق أحد رموز المتمسلفة في دولة الكويت، الذي يدعم من قبل المتمسلفة وهيئة كبارها هناك.

شد انتباهي خلال مطالعاتي على المناظرة أمور وهي:-

أولاً: علم الغيب

ثانياً: ابن عربي

ثالثاً: أهل السنة والتفضيل بين الصحابة.

رابعاً: خوارق العادات ومنها الكرامة.

خامساً: من هو الصوفي؟

أولاً: من المعلوم لدى الجميع أعني جميع المسلمين أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا أحد يعلم الغيب إلا هو، لآيات الدالة على ذلك ومنها قوله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ تُدْعَى بِهَا إِلَّا هُوَ }

سورة الأنعام

وكذلك: { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ }

ومع ذلك فانه تعالى يطلع الغيب على رسله حيث يوحى إليهم قال جل وعلا: { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ }

نُوحِيهِ إِلَيْكَ } [آل عمران: 44]

وكذلك قوله: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ } [آل عمران:179]

وعن عمرو بن الخطاب قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر. وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر. فنزل فصلى. ثم صعد المنبر. فخطبنا حتى حضرت العصر. ثم نزل فصلى. ثم صعد المنبر. فخطبنا حتى غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمنا أحفظنا. صحيح البخاري

وعن أبي ذر قال: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً.

قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني وزاد: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُين لكم". ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم.

والأحاديث الموجودة في صحيح البخاري ومسلم تؤكد أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اطلع علم الغيب، بل إن الإمام أحمد رضان خان البريلوي - رحمه الله - ألف كتاباً في ذلك وسماه (الدولة المكية بالمادة الغيبية) فمن أراد الاستزادة ففيه الغنية.

ولكن من المضحك أن عبد الرحمن عبد الخالق قال بما معناه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يعلم الغيب واستشهد بحديث موجود في صحيح البخاري وغيره وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}). وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن إناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: {وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم}).

وفي صحيح مسلم وفيه فأقول: يا رب أصحابي.أصحابي.فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك". بهذا يقول ابن عبد الخالق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم الغيب لأنه لا يعرف ماذا أحدثوا بعده.

والحقيقة أن هذه الرواية وهذا الحديث أخبر به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم القيامة أن هناك من يختلجون عن الحوض فيتكلم ويسألهم يردون عليه الملائكة ثم يجيبهم إلى غير ذلك فهذه

قصة وحكاية يخبر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه من الأمور الغيبيات يخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن سوء فهم ذلك المتمسلف وعناده وقع في هذا الأمر... وللأسف لم ينتبه إليه السيد يوسف - أيده الله - لهذا .

ثانياً: ابن عربي

إن كان ابن عربي كافراً عند المتمسلفة وعند عبد الرحمن عبد الخالق في مسألة وحدة الوجود والحلول والقول في نار جهنم فما قولهم في ابن تيمية الذي له موافقات مبدئية له:

الحلول: يعتقد ابن تيمية أن الله تعالى مستقر في العرش وليس هذا فقط بل يقول بجواز استقرار الله تعالى على ظهر بعوضة فتطير به وهي تحمله كما ينقل هذا القول عن عثمان الدارمي وهو مقر له بهذه العقيدة عند نقله إياه!! انظر كتابه تلبيس الجهمية ص 568 لابن تيمية

والألباني يرد عليه في مختصر العلو ص 17 ما نصه بعد كلام:

" وهذا يستلزم الاستقرار عليه لله تعالى وهذا مما لا يرد ، فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله تعالى " اهـ

القول بوحدة الوجود هي عقيدة أحد الشيوخ الذين يأخذ ابن تيمية منه العقيدة ويستدل بأرائه وذلك الرجل هو أبو إسماعيل الهروي ، وابن تيمية يلقيه بالإمام وشيخ الإسلام ونقل عقيدته بوحدة الوجود بأبياته تجدها بكتاب ابن تيمية واسمه ((درء تعارض العقل والنقل)) .

والأبيات لإبي إسماعيل الهروي المجسم الصوفي الضال وهي:-

ما وحد الواحد من واحدٍ ===== إذ كل من وحدَه جاحد

توحيد من ينطق عن نعته ===== عارية أبطلها الواحد

توحيدِه إياه توحيدِه ===== ونعت من ينعتُه لاجدُ

ثم إن ابن تيمية يقول بفناء النار يوم القيامة وقد ردوا عليه كلا من الأمير الصنعاني في كتابه ((رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار)) والألباني كذلك في مقدمة هذا الكتاب يبين حقيقة اعتقاد ابن تيمية وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية بفناء النار .

قال الألباني في مقدمة كتاب ((رفع الأستار)) ص 25 ما نصه :

" فكيف يقول ابن تيمية (ولو قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة ألبته) ! فكأنَّ الرحمة عنده لا تتحقق إلا بشمولها للكفار المعاندين الطاغين! أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة؟" انتهى كلام الألباني .
فهل يستطيع عبد الرحمن عبد الخالق تكفير ابن تيمية لأنه يقول بهذه الأقوال وبهذه العقيدة!! (بل مشمش)

ثالثاً: أهل السنة والتفضل

إن القول في التفضيل بين الصحابة ليس من أسس العقيدة والقائل فيه لا يكون ملتزم للسنة والجماعة أو كونه خارج عن نهج أهل السنة والجماعة، لأن هذه المسألة مسألة ظنية، والصحابة مختلفين في تعيين من هو أفضلهم

هناك جمع من الصحابة من تقول أن أبا بكر أفضل الصحابة وهناك جمع غير من الصحابة أيضاً من تقول أن علياً هو الأفضل وهنا من يرى تفضيل السيد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى غير ذلك فليس هناك دليل بين واضح في هذا الأمر.

رابعاً: خوارق العادات

إن كان عبد الرحمن عبد الخالق ينكر أو يكفر أن يكون السيد أحمد الكبير الرفاعي يتصرف في هذا الكون، فما يقول في مسيح الدجال الذي يخرج في آخر الزمان والذي بدوره يتصرف في هذا الكون!!؟

يأمر الرياح والسحاب ويأمر الأرض تخرج كنوزها حتى يأتي بالجنة والنار؟؟ فما قوله من يقول بهذا أيضاً

خامساً: من هو الصوفي؟

الصوفي حتى يكون الصوفي صوفياً يجب عليه أن يتعلم أركان الدين المعروفة وهي:

1- العقيدة ومنها الإلهيات والنبويات والسمعيات أو الغيبيات

2- الفقه من الحلال والحرام والعبادات والمعاملات وغيرها

3- الإحسان التقوى ومراقبة الله عز وجل وتهذيب الأخلاق وغير ذلك.

فالصوفي لا يجهل شروط صحة الصلاة مثلاً، أو العقيدة في الله عز وجل الواجب والجائز والمستحيل في حقه تعالى، فكم نرى ممن ينتسب للصوفية فيهم جهل أعني جهل بالأمور الفقهية كما جرى مع الإمام الشعراني لوحد يدعي التمشيح والطريقة ويتكلم بالسقط فلما سأله عن شروط صحة

الصلاة قال إنني لم أدرس الفقه فقال له الإمام فلا ينبغي أن تتصدر المجالس وتقوم هذا المقام لم تدرس الفقه... وقصته مشهورة في كتابه تنبيه المغترين.

* حول التشيع لآل بيت النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

هل كلمة شيعة مذمة؟؟

إن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - كان شيعيا حيث قال:
إن كان رفضا حب آل محمد === فليشهد الثقلان أني رافضي
وللإمام الشافعي اهتمام بالغ بفقه آل البيت الكريم وكتابه الأم خير شاهد على ذلك
فكلمة شيعة ليست مذمة كما يصورها النواصب، نعم أنا شيعة وأقولها بكل فخر واعتزاز، وآل البيت
الكرام هم الثقل الثاني بعد الثقل الأول وهو القرآن والسنة، فحب آل البيت والدفاع عنهم والانتصار
لهم شرف وأي شرف، بل هو من الدين، ومن قواعد كل سني موالٍ لهم رضي الله عنهم جميعا.
فصور النواصب ومن هواة طغاة بني أمية أن الشيعة هي مذمة، وعار، وشنار، وجرح، وطعن في
عقيدة الرجل ومذهبه، وهو الساب واللاعن للصحابة الكرام وعلى رأسهم جميعا أسيادنا أبو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وحفصة وعائشة - رضي الله عنهم - فهذا ما يصوره النواصب -
عاملهم الله بعدله - وبعض الجهلة عفا الله عنهم وغفر لهم.
ولا نعني بالشيعة من يطعنون بالصحابة فعقيدتنا كشيعة وموالين لآل البيت الكريم هو:
بأن يجب حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نفرط في أحد منهم تقريبا يجعلنا
نخرج عن نصوص الشرع وميزان الكتاب والسنة، فنحن نحب من يحبهم ونبغض من يبغضهم وبغير
الخير يذكرهم، فنحن لا نذكرهم إلا بخير، ونترضى عليهم.
إن حب جميع الصحابة دين وإيمان وإحسان، وبغض جميع الصحابة كفر وذلك لأن الله تعالى أثنى
على جمهورهم، ثم إن بغض بعض الصحابة نفاق وطغيان وخاصة إذا كان البغض متجها نحو سيدنا
علي رضي الله تعالى عنه وأرضاه للحديث الشريف ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)).
ومن النفاق أيضا بغض السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبنائها الحسن والحسين ومحسن وزينب
وأم كلثوم وجميع آل البيت، جمعا أو أفرادا، وهو علامة من علامات النصب والعياذ بالله تعالى من
النصب والنواصب.

وكل من الصحابة له فضله ومنزلته، وإن كانوا يتفاوتون في الدرجة والمنزلة، إلا أنهم اختلفوا في تعيين من هو أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل هو سيدنا علي أو سيدنا أبا بكر أو سيدنا جعفر الطيار أو السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم، كل قال بدليل واجتهاد مقبول وعلينا احترام الجميع، بل الأصل هو حبهم وتبجيلهم وتوقيرهم والثناء عليهم جميعاً.
اللهم صل على سيد الأولين والآخرين وشفيعنا يوم الدين محمد الهادي الأمين،
وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أولي فضل جلي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .
وعن عمي نبيك حمزة والعباس
عن السيدين الشهيدين أبا محمد الحسن وأبا عبد الله الحسين
عن أمهما فاطمة الزهراء وعن جميع الصحب والآل إلى يوم المآل اللهم آمين.

تعقيب (المهند)

إقتباس:

بهذا يقول ابن عبد الخالق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم الغيب لأنه لا يعرف ماذا أحدثوا بعده.

قال مولانا السيّد عبدالله الغماري رضي الله عنه في الردّ المحكم المتين :

((فصل. [كلام عن حديثي العرض والحوض]

روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: -

بينما أنا أسقي الناس على حوضي يؤتى بأناس من أمتي يريدون أن يشربوا فيحال بيني وبينهم ويؤخذ بهم إلى جهة النار؛ فأقول: أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ارتدوا على أديبارهم بعد ما فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح يعني عيسى عليه السلام "وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم" إلى "العزير الحكيم".

هذا الحديث لا يتعارض مع حديث عرض الأعمال لإمكان الجمع بينهما بأن يقال: -

- خبر العرض على الإجمال، وخبر (لا تدري) على سبيل التفصيل فهو يعلم إجمالاً ولا يعلم تفصيلاً.

- حديث العرض، وفيه أنه يعلم نفس الأعمال وأنها خير أو شر وأنها منسوبة إلى أمته، ولا يلزم أن يعرف أصحاب العمل الصالح بالتعيين، والفاقد كذلك.

تنبيه

اختلف العلماء في الرجال الذين يذادون عن الحوض اختلافاً كبيراً، وأنا أنقل كلام الحافظ ابن حجر ملخصاً، وفيه إشارة إلى صحة حديث عرض الأعمال وكونه أمراً ثباتاً متقراً.

قال في الفتح في شرح حديث ابن عباس الذي فيه: "وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول الله إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً إلى قوله الحكيم" قال: "يقال أنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم" ما ملخصه:-

وقع في ترجمة مريم قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم، يعني وماتوا على الكفر، وقال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحدٌ وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب، وقال غيره: قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بأمتي أمة الدعوة ورجح بقوله في حديث أبي هريرة فأقول بعداً لهم وسحقاً، ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم، ولو كانوا من أمة الإجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تعرض عليه، ويرد هذا قوله في حديث أنس وأبي هريرة حتى إذا عرفتهم، وقال ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر، وقيل هم من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة، وقال النووي: قيل هم المنافقون والمرتدون.

وراجع بقية كلامه في شرح الحديث في باب الحشر من كتاب الرقاق.

والذي أرجحه واعتمد عليه أن المراد بالحديث الرجال الذين قاتلوا علياً وأهل البيت وناصرهم العداوة، ومن جمع طرق الحديث وألفاظه وتأملها بإمعان ظهر له ذلك ظهور الشمس في كبد السماء والله أعلم.

وهناك إشكال في حديث الحوض بيانه كما يلي:

ظاهر الحديث يفيد أن بعض الصحابة يُطردون، فكيف وهم عدول.

فإن قيل: المطرود منهم هو المرتد، فقد قال الخطابي كما تقدم: لم يرتد منهم أحد، وإن قيل المنافقون، فالنفاق كان على عهد النبي والحديث يدل على أنهم أحدثوا أمراً بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن قيل: الذين حاربوا علياً، فكثير من العلماء لا يرضون بذلك لاعتبارهم إياهم مجتهدين مخطئين، وإن قيل المراد أمة الدعوة والعصاة من أمة الإجابة فمعارض بالحديث لأنه يصرح بأنهم أصحابه يعرفهم ويعرفونه.

ثم كيف يتبرأ من أصحابه فيقول: سحاً سحاً وهو صلى الله عليه وسلم لا يتبرأ من عصاة أمته بل يشفع لهم.

فالحديث مشكل جداً، ولذا نقل الأبي عن الإمام مالك أنه ندم على روايته في الموطأ وقال: ليتني لم أروه. وهذا الحديث يقتضي ألا نترضى على جميع الصحابة، بل عمّن لا يذاد عن الحوض منهم. فالحاصل أن الحديث مشكل المعنى، متروك الظاهر لما يلزم عليه من المفسد المذكورة، وأما حديث عرض الأعمال فمحكم واضح. ((اهـ كلام مولانا السيّد ؛ وهو منقول من "الدر الثمين اختصار الرد المحكم المتين" . والله الموفق وهو يهدي السبيل .